

تقارير ومؤتمرات

ونقد الكتب

تقرير

عن المؤتمر الدولي الثالث والعشرين للمستشرقين

[انعقد في كبريدج بالمملكة المتحدة من ٢١ إلى ٢٨ أغسطس ١٩٥٤]

وافق مجلس الجامعة في تاريخ ٤ مارس سنة ١٩٥٤ على اختيارى للاشتراك في تمثيل جامعة الاسكندرية في المؤتمر الدولي الثالث والعشرين للمستشرقين وبعد موافقة مجلس الوزراء على هذا القرار سافرت بطريق الجو إلى إنجلترا يوم ١٥ أغسطس ، وأمضيت في لندن بضعة أيام زرت فيها السفارة المصرية ، وبحث مع السيد السفير فكرة الاتصال بأولى الأمر في شأن دعوة المؤتمر لعقد دورته المقبلة (الرابعة والعشرين) في مصر . ثم اتصلت بأعضاء البعثات الدراسية من الكلية واطلعت على سير دراساتهم ، وزرت جامعة لندن ، ومقر المركز الإسلامى ، ومدرسة اللغات الشرقية ودار الاذاعة البريطانية .

وفي يوم السبت ٢١ أغسطس سافرت مع كثيرين من الأعضاء إلى كبريدج عقر انعقاد المؤتمر .

كان المؤتمر برئاسة سير رالف تيرنر ، Sir Ralph Turner ، وكان من وكلاء لجنة التنظيم : سير هاملتون جب ، عضو المجمع اللغوى في مصر . وقد عقدت الجلسة الافتتاحية في مساء اليوم الاول في مقر مجلس جامعة كبريدج ، وفيها اختار المؤتمر لجنة الاستشارية ، ووقع على الاختيار لعضويتها ، لتمثيل مجموعة البلاد العربية .

ومن صباح الاثنين ٢٣ أغسطس بدأت أقام المؤتمر عقد جلساتها ، (وهذه الأقسام تشمل المصريين ، والسامات ، والدراسات الإيرانية ، والتركية والهندية ، والدراسات الإسلامية . . . الخ .) وكان القسم الذى انضمت إليه ، وحضرت اجتماعاته ومناقشاته ، ودعيت لرياسة بعض جلساته ، وألقيت فيه بحثى

الذى أعدته المؤتمر ، هو قسم الدراسات الإسلامية ، الذى تناولت بحوثه نواحى من دراسات القرآن والأدب والتصوف والفلسفة والتشريع والفن الإسلامى .
أما البحث الذى ألقته فوضوعه :

“ Two Fourth Century Approaches to the Theory of Ijāz ”

وقد تناول البحث تحليل كتابين قديمين فى دراسة الإعجاز لعالمين من علماء القرن الرابع الهجرى ، أحدهما سنى (أبو سليمان الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ) والثانى معتزلى (أبو الحسن الرامى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) وانتهى التحليل إلى إبراز نظريتين مختلفتين فى تفسير الإعجاز .

لأحدهما حاولت أن تجد سر الإعجاز فى نظم القرآن ، وذهبت إلى أن هذا النظم يشارك فى طبقات الكلام العليا والوسطى والدنيا ، فى طريقة فذة تتجاوز قدرة العبقريّة الأدبية البشرية ، وتملأ النفس الإنسانية بمعاني العذوبة والروعة والإعجاب .

والثانية بحثت عن هذا السر فى جهات سبع : إحداهما البلاغة بأقسامها العشرة الممثلة أعلى تمثيل فى تعبير القرآن .

وحاول البحث أن يبين تطور هاتين النظريتين وأثر كلتاهما فى المؤلفات الراضعة التى عالجت موضوع الإعجاز فى القرنين الخامس والسادس الهجريين .

هذا وقد حضر المؤتمر أكثر من تسعمائة عضو من مختلف الأمم ، وهو عدد لم يسبق حضور مثله فى الدورات السابقة ؛ ونزل الأعضاء — مدة انعقاد المؤتمر — فى كليات الجامعة ، وكنت أنا فىمن نزلوا فى كلية « مبروك » ، وقد بذل مضيفنا الأستاذ « آربرى » ، وأعوانه غاية جهدهم فى راحتنا ؛ وكان نظام المؤتمر فى جميع نواحيه دقيقاً . وأقيمت للأعضاء عدة استقبالات : أحدها من الحكومة البريطانية وآخر من الجمعية الآسيوية ، وثالث من قسم الدراسات الشرقية بجامعة كمبردج .

واختتم المؤتمر جلساته يوم ٢٨ أغسطس ، وعدت في اليوم ذاته إلى لندن
فأتعمت مارسيمته لنفسى من برنامج لزيارة بعض الكليات والمكتبات ، ثم رجعت
لمصر ، بطريق الجو بتاريخ ١١ سبتمبر .

وفي رأى أن المؤتمر نجح في أعماله ، وأتاح الفرصة المشتغلين بالدراسات
الشرقية من مختلف الأمم ، ليتلاقوا ويتعارفوا ويطلع بعضهم على دراسات بعض ،
وقد أتيح لى أن أجدد العهد بقاء بعض العلماء والباحثين الذين قابلتهم في دورات
ومؤتمرات سابقة ، وأن أعقد صلات مع أصدقاء جدد . وكان نشاط المجموعة
المصرية ظاهراً في مختلف أقسام المؤتمر ؛ كما كان للأعضاء الذين حضروا من جامعة
الاسكندرية أثر طيب في التعريف بنشاط جامعة الاسكندرية ودراساتها ،
وبنواحي النهضة القومية الحاضرة في مصر .

وأرى من الأفضل في مثل هذا المؤتمر — من الناحية القومية — في المستقبل
أن يوفد إليه وفد مصرى رسمى ، يمثل الهيئات العلمية المختلفة ، كما حدث في الدورة
الحادية والعشرين التى عقدت في باريس سنة ١٩٤٨ ، فإن ذلك يساعد على نجاح
الأعضاء في مهمتهم ، وعلى قيامهم بنواحي النشاط المختلفة الضرورية ، وعلى أن يكون
للفد رأى موحد في بعض الشئون المهمة التى تعرض في مثل هذه المؤتمرات .

وأقترح أن يزود مثل هذا الوفد بالمطبوعات التى أخرجتها الهيئات العلمية
والجامعات في مصر في السنوات الأخيرة .

محمد خلف الله

معيد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية
وأحد ممثلي الجامعة في المؤتمر

تقرير

عن مؤتمر الدراسات العربية والإسلامية

[انعقد في جامعة بنغالور بالباكستان في ٢٨ - ٣٠ أبريل ١٩٥٤]

تقریر

الباكستان دولة وليدة دينها الرسمي الإسلام ، ومن هنا كانت عنايتها الواضحة بنشر الثقافة الإسلامية ، والعمل على توثيق الصلات الروحية والثقافية بينها وبين الدول الإسلامية الأخرى .

ولقد أتى على العالم الإسلامي — الذي كان يمتد في العصور الوسطى من الأندلس غرباً إلى تركستان شرقاً — حين من الدهر كانت اللغة العربية هي اللغة السائدة بين ربوعه ، ولغة التخاطب بين أهليه ، ولغة العلم والثقافة في مدارسه ومعاهده العلمية .

ثم كانت نكسة صاحب عصر الاستعمار الأوربي ، وتأخرت الدراسات العربية والإسلامية في بعض أجزاء هذا العالم الإسلامي ، وأهملت إهمالاً يكاد يكون تاماً في أجزاء أخرى ، وخاصة في شبه القارة الهندية ، إلى أن بدأت النهضة الأخيرة في مختلف دول العالم الإسلامي ، وأخذ سكان هذا العالم يحسون باليقظة وبالوعي الجديد وبضرورة العناية بمآصيرهم وإحياء هذه الدراسات .

والباكستان بوجه خاص تحس بهذه الضرورة إحساساً قوياً ، لأنها — وقد كان العامل الأكبر في نشأتها وتكوينها هو أن الغالبية العظمى من سكانها يدينون بالدين الإسلامي — تريد أن تقيم العلاقات بينها وبين الدول الإسلامية الأخرى على أساس قوى متين ، وليس أقوى ولا أمتن من أن تعمل على إحياء الدراسات الإسلامية ، ومن أن تعمل على العناية باللغة العربية وتعليمها ونشرها لتعيد لها

مكاتها الأولى ، فقد كانت في وقت ما لغة العلم والثقافة والتأليف في الهند الإسلامية ؛
وكم من عالم إسلامي مرموق أخرجته الهند ، وكم من مؤلف قيم وضعه علماء الهند
المسلمون باللغة العربية ، وكم من كتاب عربي مفيد أخرجته مطابع لاهور وبمباي
وكلكتا وغيرها من مدن الهند الإسلامية الكبرى ، وجامعة بشاور الفتية ،
إحدى خمس جامعات تضمها الباكستان ، وهي إلى حد ما عهدها شديدة العناية
بالدراسات العربية والإسلامية ، ولعل هذا راجع إلى موقع بشاور الجغرافي ، فهي
لا يفصلها عن أفغانستان وبقية العالم الإسلامي إلا بحر خيبر .

ومن مظاهر عناية هذه الجامعة بهذا النوع من الدراسات أنها نذبت أستاذاً
مصرياً - وهو الزميل الدكتور عبد المحسن الحسيني - للإشراف على الدراسات
العربية بها ، ثم هذا المؤتمر الذي عقدته في ٢٨ أبريل الماضي للدراسات العربية
والإسلامية ، والذي انتدبت جامعة الإسكندرية لحضوره مثلاً لها .

هيئة المؤتمر

أشرفت على هذا المؤتمر هيئة تتكون من :

١ - رئيساً الشرف : الحاج خواجه شهاب الدين
حاكم ولاية الحدود الشمالية الغربية

- ومعالى سردار عبد الرشيد
رئيس وزراء الولاية ورئيس الأعلی جامعة بشاور

٢ - رئيس المؤتمر : الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام
سفير مصر بالباكستان

٣ - الأمين العام : الدكتور عبد المحسن الحسيني
الأستاذ المساعد بجامعة الإسكندرية والأستاذ المنتدب
بجامعة بشاور ورئيس قسم اللغة العربية بها .

كلمات الافتتاح

وقد افتتح المؤتمر في صبيحة يوم ٢٨ أبريل بكلمة ألقاها معالي ميان جعفر شاه وزير المعارف بولاية الحدود ، أشار فيها إلى أن مسلمي باكستان كانوا يمهّدون منذ حين لثورة روحية ، وإلى أنهم يريدون أن يقيموا حياتهم على نموذج إسلامي . ولهذا كان من الطبيعي ومن الضروري أن تلعب الدراسات العربية والإسلامية دوراً هاماً في فظم التعليم الباكستانية ، وعبر عن أمله أن يستطيع الأساتذة الاختصاصيون المجتمعون في هذا المؤتمر وضع أسس سليمة صالحة يمكن للباكستان أن تسير على ضوئها لتشجيع الدراسات العربية والإسلامية بها في العهد الجديد . وختم كلمته بشكر الهيئات والجامعات التي أرسلت مندوبين عنها للمشاركة في هذا المؤتمر وخاصة جمهورية مصر وجامعة الإسكندرية .

وتبعه الحاج خواجه شهاب الدين الحاكم العام لولاية الحدود ورئيس شرف المؤتمر ، فألقى كلمة أشار فيها إلى أن الإسلام كان ولا يزال دائماً ديناً حياً قوياً ملهماً ، وأنا اليوم في حاجة شديدة إلى نظام تعليمي لا يساعد الطلاب على التعمق في الدين فحسب ، بل يساعد على إحياء روح البحث والاستقصاء وطلب المعرفة ، ونادى كذلك بوجوب إرساء النظم التعليمية والتربوية على أسس متينة من التعاليم الخلقية والروحية والدينية .

وكانت الكلمة الثالثة في حفلة الافتتاح هي كلمة رئيس المؤتمر السيد الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر بالباكستان ، وخلاصتها أن العالم الإسلامي أقي عليه حين من الدهر كانت تمتد حدوده من شمال الأندلس وشواطئ المحيط الأطلسي غرباً إلى بلاد تركستان شرقاً ، وأن اللغة السائدة في هذا العالم الإسلامي كله كانت يوماً ما هي اللغة العربية ، وإن كانت بلاد العالم الإسلامي تعيش اليوم في عصر نهضة وإحياء هذه الصلة القديمة القوية لتصبح اللغة العربية مرة أخرى هي لغة العلم والتخاطب والتفاهم بين كل مسلم ومسلم في كل أنحاء هذا العالم الإسلامي ، وأشار سيادته بوجه خاص إلى أن هذه العناية الواجبة باللغة العربية لا يمكن أن تتعارض بأية حال من الأحوال مع العناية باللغات القومية في كل إقليم من هذه الأقاليم .

ندوات البحث

اليوم الثاني ٢٩ أبريل صباحاً

مروءة الدراسات العربية

وفي صباح اليوم الثاني عقدت ندوة من بعض المؤتمرين وكان موضوع البحث «التدابير الواجب اتباعها لتعليم اللغة العربية ونشرها في الباكستان»، وقد شارك في هذه الندوة عدد كبير من أساتذة الجامعات في الباكستان.

اليوم الثاني ٢٩ أبريل مساءً

مروءة الدراسات الإسلامية

وفي مساء اليوم الثاني عقدت ندوة ثانية للنقاش في موضوع «الدراسات الإسلامية في الباكستان».

وقد شارك في هذه الندوة أيضاً عدد من أساتذة الجامعات في الباكستان.

الجلسة الختامية وقرارات اللجان

وفي الجلسة الختامية انقسم المؤتمرون إلى لجنين : لجنة للدراسات العربية ، ولجنة للدراسات الإسلامية ، وفيما يلي ملخص القرارات النهائية التي انتهت اللجان إلى الموافقة عليها وأقرها المؤتمر في اجتماعه الختامي :

١ - بدأ المؤتمر بإبداء أسفه والتعبير عن حزنه لوفاة العالمين الجليلين : العلامة سيد سليمان الندوي ، ومولانا مسعود علم الندوي ؛ مع تقدير الجهود الضخمة التي بذلها في خدمة الدراسات العربية والإسلامية .

٢ - لخلق مجتمع إسلامي صحيح في الباكستان يجب إعداد الشباب الباكستاني أعداداً إسلامياً ، ولهذا يوصى المؤتمر الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية أن تولى عناية كافية بوضع تنظيمات مناسبة للنشر والتعاليم الإسلامية في كل مراحل التعليم بالمدارس والكليات ، وخاصة في مرحلة الدراسة الثانوية .

٣ - يوصى المؤتمر الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية أن تضع دراسة الدين الإسلامي موضعها الصحيح في البرامج الدراسية للدولة بأن تجعل دراسة الدين الإسلامي مادة إضافية إجبارية للتلاميذ المسلمين في كل مراحل الدراسة في المدارس والكلبات .

٤ - يوصى المؤتمر كل الجامعات والادارات التعليمية في الباكستان أن تعمل لمعالجة أوجه الخلاف الموجودة بين مناهج الإسلاميات (الدراسات الإسلامية) والتعاليم الدينية في مختلف ولايات الباكستان وأن تعد سياسة رسمية موحدة ومنهاجا مفصلا هدفه غرس الروح الإسلامية الحقيقية في نفوس الشباب الباكستاني .

٥ - وإذا كانت اللغة العربية هي المعين الأساسي للثقافة الباكستانية الإسلامية ، وإذا كانت هي العروة الوثقى للتقريب بين المسلمين في كل أنحاء العالم فإن المؤتمر يوصى الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية أن تعيد للغة العربية مكانتها الصحيحة في النظم والمناهج التعليمية ، وأن تجعلها مادة إجبارية تدرس في كل المدارس ، وأن يكون لها من التقدير ما لكل المواد الدراسية الإجبارية الأخرى .

٦ - يرجو المؤتمر الحكومات والشعوب العربية أن تدبر الوسائل والطرق المختلفة لتيسير تعلم اللغة العربية في الدول الإسلامية غير العربية .

٨ - ولما كان السبب الرئيسي لعدم شعبية الدراسات العربية وانتشارها في الباكستان هو قصور المناهج التعليمية الحاضرة التي يعيها جمودها وبعدها عن الحياة وحاجاتها العملية ، ولما كانت الأهداف الأولية لدراسة أية لغة حديثة دراسة حرة مجدية تلخص في :

أولا - تيسير تبادل الآراء .

ثانيا - تنمية القدرة على النقد وتقدير قيمة الكتب والمؤلفات .

ثالثا - خلق روح البحث والاستقصاء .

فانه من المأمول أن يعاد النظر في كل المناهج الموضوعية للدراسات العربية على ضوء الملاحظات سالفة الذكر مع العناية بوجه خاص :

(أ) ببادل الآراء والقدرة على التعبير في المرحلة الثانوية .

(ب) بالدراسة النقدية للأدب في مرحلة الدراسة بالكليات .

(ج) بالتدريب على البحث ووسائله في مرحلة ما بعد الليسانس .

٨ - يوصى المؤتمر الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية باتخاذ الخطوات الضرورية لجعل تعليم اللغة العربية في المدارس قائما على طرق سليمة .

٩ - يوصى المؤتمر الحكومة المركزية أن تعمل على تنفيذ مشروع دار العلوم بأسرع ما يمكن .

١٠ - يوصى المؤتمر الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية والجامعات في الباكستان أن تعمل على إعداد مدرسي اللغة العربية إعدادا سليما في معاهد اتربية للعلمين .

١١ - يوصى المؤتمر الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية والجامعات الباكستانية أن تعد مشروعا سريعا لإرسال معلمي اللغة العربية في بعثات إلى الدول العربية لاستكمال دراساتهم ولاستيعاب الطرق الحديثة في تدريس هذه اللغة .

١٢ - يسجل المؤتمر شكره العميق للحكومتين المصرية والسورية على الجهود القيمة التي تبذلونها للتقدم باللغة العربية في الباكستان بإرسال المدرسين المختصين مع تحمل نفقاتهم وممرتباتهم .

١٣ - ويسجل المؤتمر كذلك شكره العميق للمجلس التعليمي بولاية الحدود الشمالية الغربية لوضعه اللغة العربية في المكانة اللائقة بها ، وذلك بإقراره أن تكون هذه اللغة مادة إجبارية تدرس في جميع مدارس الولاية .

أعضاء المؤتمر

كان المؤتمر يضم عدداً كبيراً من علماء الباكستان وأساتذة جامعاتها المختصين في الدراسات العربية والإسلامية والمعنين بها، ولم يحضره من خارج الباكستان إلا :

١ — الدكتور جمال الدين الشيال أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد بجامعة الاسكندرية مثلاً لجامعته .

٢ — الأستاذ أمين المصرى الملاحق الثقافى للجمهورية السورية فى الباكستان مثلاً لدوائته .

[وكانت جامعة القاهرة قد أرسلت الى المؤتمر مايفيد انتداب الدكتور محمد كامل حسين مثلاً لها ولكنه لم يحضر]

وحضر المؤتمر عدد كبير من أساتذة جامعات : كراتشى والسند والبنجاب ممثلين لجامعاتهم .

الابحاث التى أُلقيت فى المؤتمر أو التى قدمت إليه

جلسة اليوم الاول ٢٨ أبريل مساء

رأس الجلسة الدكتور عناية الله رئيس قسم اللغة العربية بالكلية الحكومية بجامعة لاهور .

وكان المتحدث الثانى فيها، الدكتور جمال الدين الشيال ممثل جامعة الاسكندرية

وألقى بحثاً باللغة الانجليزية موضوعه " The Fatimid Documents as a source for the History of the Fatimids and their Institutions." (الوثائق الفاطمية كصدر لدراسة تاريخ الفاطميين ونظم الحكم فى عهدهم) .

وقد قدم الدكتور عناية الله الامتاز المحاضر بكلمة قيمة أشاد فيها بجهود العملية فى ميدان البحث التاريخى وما يتمتع به من سمعة عالمية فى الأوساط العلمية

الشرقية والغربية وذكر بعض مؤلفاته وبحوثه مثبثا عليها . وقد كان لهذا البحث
صدى قوى بين الأساتذة أعضاء المؤتمر لأن صاحب البحث يدعو فيه الى العناية
بالوثائق كمصدر أول لدراسة التاريخ الاسلامى ، وهو يقدم فيه مشروع الضخم
الذى يعمل لتحقيقه منذ سنوات طوال ، وهو جمع ما تبقى من الوثائق التاريخية
بمصر الإسلامية ونشرها بعد دراستها دراسة تحليلية مقارنة .

ولهذا أثارت مناقشات كثيرة بعد القاء البحث اشترك فيها الأساتذة الدكتور
عناية الله ، والدكتور قريشى مدير الكلية الشرقية بجامعة لاهور ، والعلامة علاء الدين
صديقي رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة لاهور ، والدكتور عابد أحمد على مدير
الكلية الحكومية بسرجودا .

جلسة اليوم الثانى ٢٩ أبريل مساء

رأس الجلسة الدكتور جمال الدين الشيال مندوب جامعة الاسكندرية وكان
المتحدث فيها ، العلامة علاء الدين صديقي ، وألقى بحثا باللغة الأوردية موضوعه
« قيمة الدراسات المقارنة للأديان » واشترك فى المناقشة الأساتذة ، الدكتور
عابد أحمد على والدكتور عناية الله والدكتور الشيال .

جلسة اليوم الثالث ٣٠ أبريل صباحا .

رأس الجلسة العلامة علاء الدين صديقي ، وتحدث فيها ثلاثة من الأعضاء هم
حضرات الأساتذة :

١ - الدكتور عابد أحمد على وألقى بحثا باللغة الانجليزية موضوعه

“A New approach to the study of Pre-Islamic Arabic Poetry”

« نظرات جديدة فى الشعر الجاهلى » .

٢ - الدكتور عبد المحسن الحسنى وألقى بحثا بالانجليزية موضوعه

“General Tendencies of the Second Abbasid Period which Shaped
Mutanabi's Ideology”

« الاتجاهات العامة فى العصر العباسى الثانى التى شكلت المثل العليا للمتنبى » .

٣ — الأستاذ ناظم ندوى ، وألقى بحثاً باللغة الانجليزية موضوعه
"Course of studies in the Arabic Madrasahs"
« مقررات الدراسات في المدارس العربية » .

وقد قدمت المؤتمر أبحاث كثيرة أخرى لم تحظ الفرصة لقراءتها وأهمها :

١ — الدكتور عبد الواحد هلبوتا (Halepota)
" The Conception of Society of Shah Waliyyullah Dehlawi "
« فكرة المجتمع عند شاه ولي الله دهلوي » .

٢ — دكتور محمد الله
" Some Manuscripts in the Islamiya College Library "
« بعض المخطوطات في مكتبة الكلية الإسلامية بجامعة بشاور » .

٣ — الأستاذ حين الكاتب
« لماذا نتعلم اللغة »
[بحث باللغة العربية]

٤ — الأستاذ سيد إبراهيم رحيم
« أهم العوامل التي أثرت على الفنون الإسلامية في مصر » .
[بحث باللغة العربية]

٥ — الأستاذ محمد عبد القدوس
" Literary past of the Peshawar Valley "
« الماضي الأدبي لوادي بشاور » .

٦ — الدكتور عناية الله
" Importance of Arabic Language "
« أهمية اللغة العربية » .

كلمة ختامية واقتراحات

هذا موجز عن أعمال مؤتمر الدراسات العربية والإسلامية الأول الذي دعت إليه جامعة بشاور إحدى جامعات الباكستان الكبرى ، ومنه يتبين مدى إخلاص الباكستانيين في نهضتهم الحديثة للعناية بالدراسات العربية والإسلامية ، فهم قد خرجوا من عصر الاستعمار الإنجليزي وقد أصبحت اللغة العربية نسبياً ملبساً ، بل وقد أصبحت اللغة الانجليزية هي لغة التفاهم بين المثقفين منهم ، وليس أدل على هذا من أن كل الكلمات والبحوث التي أُلقيت في هذا المؤتمر (وهو مؤتمر للدراسات العربية والإسلامية) كانت معظمها باللغة الانجليزية ، وأقلها باللغة الأوردية ، وذلك باستثناء كلتي اثنتين كلمة الدكتور عبد الوهاب عزام في حفلة الافتتاح وكلتي في حفلة الختام فقد أُلقيتا باللغة العربية ، وفي كلتي هذه قدمت الشكر للمؤتمر ولجامعة بشاور ولأساتذة المشرفين على أعمال المؤتمر وأثرت هذه الملاحظة التي أشرت إليها سالفاً وأبديت إعجابي بهذه الروح الجديدة التي تسود الباكستان اليوم وتعنى هذه العناية الواضحة القوية بشهر الدراسات العربية والإسلامية وتعميمها .

وتقدمت ببعض اقتراحات أهمها :

العمل على تعميم تدريس اللغة العربية وجعلها مادة إجبارية (وهو اقتراح أخذ به المؤتمر) .

انشاء مدارس لتحفيظ القرآن للأطفال الصغار وهم بعد في سن الطفولة والتدبر على الاستيعاب والحفظ ، فليس أقوى من القرآن وسيلة لتقويم الألسنة غير العربية ، لأنني لاحظت أن من يتكلمون بالعربية من الباكستانيين ينطقون ببعض الحروف والألفاظ نطقاً أعجمياً ، ولهم المدر في ذلك فهم قد درسوا اللغة العربية في سن متأخرة ، وهم بعد لم يمشوا في وسط يتكلم العربية لتعود آذانهم ولسنتهم النطق الصحيح .

والجامعات الباكستانية وأساتذتها وطلابها شديدو الحرص على توثيق العلاقات بينهم وبين الدول العربية والإسلامية وخاصة مصر ، وخير شاهد على ذلك

أن جامعة بشاور قد انتدبت أستاذاً من جامعة الاسكندرية للإشراف على الدراسات العربية بها ، ومصر من جانبها تعمل جاهدة لتحقيق رغبة الباكثانيين في هذا الميدان فقد سعى السيد الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر بالباكستان لدى الحكومة المصرية حتى وافقت في العام الماضي على نذب اثنين من مدرسي اللغة العربية المصريين لتعليم اللغة العربية وآدابها في جامعات الباكستان على أن تتولى مصر دفع مرتباتهما كاملة ، وقد قضى العام الماضي في جامعة بشاور لمعاونة الدكتور الحسنى وسينقلا في العام القادم إلى جامعة أخرى للقيام بنفس المهمة وإنى أرى أن هذه خطوة أولى ويجب أن تتبعها خطوات أخرى .

فإذا كان لي الحق في أن أتقدم ببعض الاقتراحات فإنى أقترح :

١ — أن تعمل الدولتان مصر والباكستان على تبادل الأساتذة بين الجامعات فيهما (وخاصة أساتذة الادب العربى والتاريخ الإسلامى والفلسفة الإسلامية) .

٢ — أن تشجع الحكومة المصرية اتداب مدرسي اللغة العربية المصريين للعمل في الباكستان بنفس الشروط التى يتدبرون بها للبلاد الشرقية الأخرى أو بشروط أخرى أكثر كرمًا لأن الباكستان لازالت محدودة الإمكانيات وخاصة أن التقسيم ترك لها مشاكل كثيرة تحتاج إلى جهد كبير ومال كثير لحلها أو للقضاء عليها .

٣ — يستطيع الأزهر أن يصنع شيئاً كثيراً ، وأيسر ما يستطيعه أن يرسل عدداً من علمائه ومدرسيه للتدريس في جامعات الباكستان ومدارسها ولتنشر الثقافة الإسلامية في المجتمع الباكثانى .

٤ — أن ترسل الجامعات المصرية والأزهر والهيئات الثقافية في مصر مجموعات من مطبوعاتها العربية والتاريخية والإسلامية إلى مكاتب الجامعات بالباكستان فليس أقوى من الكتاب وسيلة لنشر الثقافة .

٥ — تستطيع الباكستان أن تحصل على نتيجة طيبة لو أنها عملت على إرسال

الشباب المتأزمين المتخصصين في الدراسات العربية في بعثات إلى مصر لاستكمال دراساتهم وتحضير شهادات الماجستير والدكتوراه بالجامعات المصرية ؛ وعلى الجامعات المصرية أن تقدم لمؤلاء الشبان كل المساعدات الممكنة .

وأنا بعد لست في حاجة إلى إيضاح مبلغ الفائدة التي تعود على الدولتين — مصر والباكستان — من تنفيذ هذه الاقتراحات وغيرها لنشر الثقافتين العربية والإسلامية في الباكستان ، وأهم من هذا كله نشر اللغة العربية وتعميم تدريسها ليخرج في الباكستان جيل جديد يتكلم اللغة العربية ، فهذا أقوى رباط يستطيع أن يربط الباكستان بالعالم الإسلامي كله ، وإذا كانت إنجلترا استطاعت في مدة استعمارها للهند أن تجعل اللغة الانجليزية هي اللغة السائدة *Lingua Franca* بين الباكستانيين وبين المثقفين منهم خاصة ، وهم على اختلاف لغاتهم القومية يتفاهمون معاً باللغة الانجليزية ، فإن الباكستان الحديثة تستطيع أن تصل إلى نفس النتيجة بالنسبة للغة العربية ؛ حقيقة إن هذا السعى يحتاج إلى جهد ووقت ولكن عليها أن تبدأ ، وستصل إلى نتيجة طيبة في وقت سريع لأن اللغة الأوردية ، وهي لغة الغالية في الباكستان الغربية ، تحتوي على نسبة كبيرة جداً من الألفاظ والمفردات والتعابير العربية .

وهذا الوقت هو أنسب الأوقات للبدء في هذه التجربة وإصدار قرار يجعل اللغة العربية مادة إجبارية في كل المدارس الباكستانية الابتدائية والثانوية — كما كان الحال بالنسبة للغة الانجليزية — وخاصة أن الباكستان خرجت من التقسيم لتجد أن اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية ، فالأوراق الحكومية كلها تكتب وتصدر حتى الآن باللغة الانجليزية ، مما دفع الباكستانيين إلى التفكير في تغييرها وإحلال لغة قومية محلها وهنا اعترضتهم مشكلة مستعصية ، لأن اللغة السائدة في غرب الباكستان هي الأوردو (وإلى جانبها عدة لغات قومية أخرى) . واللغة السائدة في شرق الباكستان هي اللغة البنغالية (وإلى جانبها عدة لغات قومية أخرى) ، مما اضطر البرلمان الباكستاني إلى إصدار قرار أخير (صدر أثناء اقامتي في كراتشي في أواخر أبريل سنة ١٩٥٤) باتخاذ لغتين قوميتين . هما الأوردية والبنغالية ، ولكن

سكان الباكستان العربية ثاروا ضد هذا القرار ، وأضربت مدينة كراتشي وقامت فيها المظاهرات أثناء إقامتي بها احتجاجا علي هذا القرار ، فهم يريدون لغة قومية واحدة هي الاوردو . وقد تحدثت مع بعض المثقفين من سكان الباكستان الشرقية في هذا الموضوع ، فرأيتهم يميلون الى أن تكون اللغة العربية هي اللغة القومية الوحيدة ما دامت الباكستان قامت على أساس أنها دولة إسلامية ، وما دامت اللغة العربية هي لغة القرآن والثقافة الإسلامية ، فإذا كان هذا متعذرا فهم لا يريدون أن تفرض عليهم اللغة الاوردية وهم أكثر عدداً من سكان الباكستان العربية ، بل يريدون القرار السابق بأن تكون اللغة القومية لغتين : الاوردية والبنغالية .

والمشكلة لا تزال قائمة لم تجد لها حلا بعد ، ولكن هل يستطيع الباكستانيون أن يدركوا قيمة الفوائد الثقافية والاقتصادية والسياسية التي يحققونها لو أنهم خطروا هذه الخطوة الجريئة ، وعملوا على أن تكون اللغة العربية هي لغتهم القومية ، أو على الأقل لورضوا بأضعف الإيمان فجعلوها مادة إجبارية في كل مدارسهم الابتدائية والثانوية ؟ وهل تستطيع مصر والدول العربية الأخرى أن تدرك مدى ما تستطيع أن تحققه من نفس الفوائد لو أنها بذلت الجهود المرجوة لتشجيع الباكستان والباكستانيين على تحقيق هذه الأهداف ، ونشر الدراسات والثقافة العربية والإسلامية . انه الخير العميم لو تعاونت الجهود هنا وهناك فاللهم حقق الآمال .

صالح المريخ السيل

أستاذ التاريخ الإسلامي
ومثل جامعة الاسكندرية في المؤتمر